بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونسترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهداً ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فإن التقوى أكبر الزاد لنا في الآخرة إنه من كثرت حسناته في تلك الدار نجا ومن كثرت سيئاته في تلك الدار فحاله غير حال النجاة فقدموا لأنفسكم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾ [الزلزلة]

ثم أستفتح بما هو خير يقول الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » [مسلم]

هذه هي الخطبة السابعة عشرة في سلسلة أسواقنا التجارية هدف السلسلة أن تحكم شرع الله في مكتبك في متجرك في معملك في المكان الذي أنت موجودٌ فيه بالعمل.

تحدثنا: لماذا هذه السلسلة، دعوة الإسلام إلى العمل، متى يكون العمل عبادة ،حكم الإسلام في المال، القرض وأحكامه في أجزاءٍ أربعة، أخلاقيات العمل في أجزاءٍ أربعة، التعلم مدى الحياة،

البر والإحسان في مجال العمل، الرزاق، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي أسباب سعة الرزق في جزئها الأول وعنوان خطبة اليوم أسباب سعة الرزق في جزئها الثاني ولئن تحدثت الخطبة الماضية عن ثلاثة أسبابٍ في سعة الرزق، هي حسن الخلق والإحسان إلى الخلق والاستغفار والتوبة فإن خطبة اليوم تتحدث عن سببٍ رابعٍ من أسباب سعة الرزق وهو شكر نعمة الرزق.

الرزق من الله وربنا يحب أن يشكر والشكر بابٌ للمزيد والكفر باب للزوال وللبوار شكر نعمة الرزق سبب من أسباب زياد الرزق ذلك لأن النعم التي لا تشكر هي الحدف القاضي وذلك لأن الشكر باب الزيادة وإذا أعطاك الله رزقاً أحب منك أن تشكره ووعدك المزيد ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7) ﴾ [إبراهيم] قال المفسرون: معنى ﴿تَأَذَّنَ﴾ آذن إيذاناً بليغاً وأعلم إعلاماً لا يبقى معه شبهت أنه إن شكرتم سيزيدكم ربكم أعلم إعلاماً لا شبهت فيه أنك إن شكرت فإنك تطرق باب الزيادة، قال رسول الله ﷺ: «من أعطي الشكر أعطي الزيادة» وفي شعب الإيمان للبيهقي: «ما أعطي أحدٌ أربعةً فمنع أربعة ما أعطي أحدٌ الشكر فمنع الزيادة لأن الله تعالى يقول: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وما أعطي أحدٌ الدعاء فمنع الإجابة لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وما أعطي احدٌ الاستغفار ثم منع المغفرة لأن الله تعالى قال: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ وما أوتي أحدٌ التوبة فمنع التقبل لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ فلئن أعطيت الشكر فأنت تعطى باب الزيادة ومعلوم أيها الإخوة أن الشكر يكون بثلاثةٍ بالقلب وباللسان وبالجوارح.

أما شكر القلب فأن تعتقد من كل قلبك أن هذه النعمة التي تساق إليك في رزقك إنما هي من حضرت الله تعالى فكم من رجلٍ هو أذكى منك لا ينال من الرزق ما تنال وكم من رجلٍ هو أقوى منك لا ينال من الرزق ما تنال وكم من رجل هو أمضى لا ينال من الرزق ما تنال

أن تعتقد من كل قلبك أن نعمة الرزق التي هي بين يديك إنما هي من حضرة الله، وأما شكر اللسان فأن تثني على حضرة الله تعالى وأن تمدحه بما هو أهله، وأما شكر الجوارح فأن تستخدم النعم في الطاعات لا في المعاصي. الشكر قيدٌ للنعم إذا أردت أن توثق نعمةً حتى لا تزول قيدها بالشكر الشكر قيدٌ للنعم مستوجبٌ دفق النقم وهو على ثلاثةٍ قلبٌ يدٌ فعلاً وفم، الشكر بثلاثة بالقلب وباليد وسائر الجوارح وبالفم الشكر قيدٌ للنعم مستوجبٌ دفع النقم وهو على ثلاثٍ قلبٌ يدٌ فعلاً وفم، غير أني في هذه الخطبة أيها الإخوة سأعرض لمظاهر ستة من مظاهر شكر نعمة الرزق ربما غابت عن بعضنا حتى نلتفت إليه فنكون من الشاكرين لنعم الرزق ثم نكون من المستحقين سعة الرزق. من مظاهر شكر نعمة الرزق:

أولاً: حفظ نعمة العمل، العمل نعمة وإذا أنت حافظت على نعمة العمل فأنت تشكر نعمة الرزق وأنت بهذا تستوجب المزيد بينما التفريط بالعمل كفرٌ لنعمة الرزق وإساءة أدبٍ مع حضرت الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إذا فتح الله لأحدكم رزقاً من بابٍ فليلزمه**» الحديث عند البيهقي وفي رواية أحمد وابن ماجه«**إذا سبب الله تعالى لأحكم رزقاً من وجهٍ فلا يدعه حتى يتغير له**» من شكر نعمة الرزق أن تحافظ على عملك فكل شابٍ يحافظ على عمله انضباطاً بساعات الدوام والتزاماً بالقوانين الناظمة وإتقاناً للصنعة التي بين يديه واحتراماً لمدرائه بالعمل يحفظ نعمة العمل ويشكر نعمة الرزق ويستلزم شكره المزيد وكل شابٍ مفرطٍ بعمله تأخراً عن ساعات الدوام وتفلتاً من القوانين الناظمة وتضيعاً للصنعة التي بين يديه واستخفافاً بمدرائه بالعمل هذا الشاب يتلف نعمة العمل فيكفر بنعمة الرزق ويستلزم كفره بالنعمة ضياعها فمن مظاهر شكر نعمة الرزق حفظ نعمة العمل إذا أردت أن تشكر الله على الأرزاق التي ساقها الله إليه فحافظ على عملك شكراً لله وهذا أول مظهرٍ من مظاهر شكر نعمة الرزق.

ثانياً من مظاهر شكر نعمة الرزق: المحافظة على قليل النعمة وكثيرها، ففي الحديث الذي يرويه الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا عائشة أحسني مجاورة نعم الله فقل ما نفرت عن قومٍ فكادت ترجع إليهم**»، وقال سيدنا علي ﷺ: «**احذروا نفار النعم فما كل شاردٍ بمردون**» أحياناً الشيء يتفلت من يدك لا يعود أبداً ما كل شاردٍ بمردود وقد قالوا من شكر نعمة حفظها ومن ضيعها خاطر بزوالها يلقي بعض الناس ببقايا طعامهم في سلات القمامة من فعل فقد خاطر بزوال نعمة الرزق وكفر بنعمة الرزق، ترمي بعض النساء بثيابٍ تصلح للاستخدام في القاذورات من فعلت فقد خاطرت بزوال نعمة الرزق وكفرت بهذه النعمة، يطرح بعض الطلاب كتباً تصلح ليستخدمها غيرهم ودفاتر فيها أوراقٌ بيضاء تصلح للكتابة عليها من فعل فقد خاطر بزوال نعمة الرزق وقد كفر بنعمة الرزق يترك أحدهم إنارة غرفٍ لا يحتاج لها موقدة ويدع ثانٍ مياهاً لا نفع له فيها متدفقة ومن فعل فقد خاطر بزوال نعمة الرزق وإن من مظاهر شكر نعمة الرزق المحافظة على قليل النعمة وكثيرها وهذا مظهرٌ ثانٍ لتشكر به نعمة الرزق فتنال بهذا الشكر المزيد وهو سبب من أسباب سعة الرزق.

ثالثاً من مظاهر شكر نعمة الرزق: عدم السرف في الإنفاق، السرف في الإنفاق لا تعبر شكراً للنعمة لأن الله تعالى لا يحب المسرفين والاقتصاد نصف المعيشة وما عالماً اقتصد والإسراف محرقةٌ للنعمة مع أن أجره الشهري خمسة عشر ألف ليرة سورية فهو يدفع لشركات الاتصال في كل شهر ما يقارب الخمسة آلاف ليرة أعتقد أن هذا من السرف مع أن أجره الشهري لا يتعدى الآلاف العشرة غير أنه لا يرضى أن يشتري ثياباً إلا من الماركات الغربية أعتقد أن هذا من السرف مع أنه ليس من سكان أحياء الأثرياء غير أنه لا يرضى أن يحلق شعره إلا في تلك الأحياء ويدفع أجور الحلاق مضاعفةً أعتقد أن هذا من السرف مع أن زوجها موظفٌ متوسط الدخل غير أنها تريده أن يأخذهم في كل أسبوع إلى مطعمٍ لتناول طعام غداءٍ أو عشاء وفي كل عامٍ رحلة إلى شاطئ البحر في فترة الأسعار السياحية أعتقد أن هذا من السرف

وهكذا أيها الإخوة فإن عدم السرف في الإنفاق شكر لنعمة الرزق وإن السرف في الإنفاق كفر بهذه النعمة والشكر يستلزم المزيد بينما الكفر يعرض النعمة للزوال.

رابعاً: من مظاهر شكر نعمة الرزق: شكر من كان سبباً في إيصال نعمة الرزق إليه، فإن كنت أجيراً فاشكر صاحب العمل الذي جعله الله تعالى سبباً في إيصال الرزق إليك ولا تبخسه حقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**» الحديث عند الترمذي قال المناوي في تفسير هذا الحديث :أي من كان طبعة وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له هي عادة إذا كان يشكر الناس سيشكر الله وإذا كان سيكفر النعمة التي جعلها الله تعالى على يد هؤلاء الناس فسيكفر النعمة بين يدي الله أو أن المراد كما قال المناوي: أن الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس أو ينكر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر، فإن كنت أجيراً فاشكر صاحب العمل الذي جعله الله تعالى سبباً في سوق الرزق إليك وإن كنت صاحب عمل فاشكر أجراءك الذين يجري الله تعالى أرزاقك على أيديهم إذ لولا هؤلاء الأجراء ولولا عملهم في مكان عملك في مكتبك في متجرك في شركتك في مؤسستك فضاق بك أمر الرزق ولا تبخسهم حقوقهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**» والحديث عند ابن ماجه فكل أجيرٍ لا يحترم صاحب العمل يعرض نعمة الرزق للزوال وكل صاحب عمل يؤخر عن عماله أجورهم بغير عذرٍ ملجئ يعرض نعمة الرزق للزوال كل أجير لا يحافظ على ما ائتمنه عليه صاحب العمل يعرض نعمة الرزق للزوال وكل صاحب عملٍ يأكل حقوق عماله أو بعض حقوقهم يعرض نعمة الرزق للزوال ومن شكر نعمة الرزق أن تشكر من ساق الله تعالى أرزاقك على أيديهم. وهذا هو المظهر الرابع من مظاهر شكر نعمة الرزق.

خامساً: استخدام نعمة الرزق في الطاعات لا في المعاصي:

سئل بعض الصلحاء عن الشكر فقال ألا تتقوى بنعمة على معاصيه أنشد الهادي وهو يأكل

أنالك رزقه لتقوم فيه بطاعته وتشكر بعض حقه

فلم تشكر لنعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه

قال فغص اللقمة ثم خنقته العبرة وبكى ومما اشتهر من كلام السلف المعاصي تزيد النعم

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعما

وإن من الطاعات التي تقابل بها الله تعالى شكراً على نعمة الرزق قضاء حاجات العباد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما من عبدٍ أنعم الله عليه نعمة فأصبغها عليه إلا جعل إليه شيئاً من حوائج الناس فإن تبرم بهم فقد عرض تلك النعمة للزوال**» الحديث عند الطبراني والبيهقي.

سادساً وأخيراً من مظاهر شكر نعمة الرزق: إظهار فضل الله عليه والتحدث في نعمته ولا تكن كافراً بالنعمة تكثر من الشكوى والأنين وأنت في نعمةٍ وبحبوحه من أرزاقك لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) ﴾ [الضحى]

وفي الأثر التحدث بنعمة الله شكرٌ، قال المناوي في فيض القدير وهذا موضعه أي التحدث بالنعمة ما لم يترتب على التحدث بها ضررٌ كحسدٍ مثلاً لكن لا تجعل شكلك دائماً يوحي بالتشكي كن شاكراً لنعمة الرزق أنت الحمد لله تأكل وتشرب وزوجك في عافيه وأولادك في مدارس خاصة أنت تعيش في نعمة كبيرة كن شاكراً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» وإن من أظهر فضل الله عليه شكر نعمة الرزق فاستوجب المزيد ومن كتمها خاطر بها وعرضها للزوال.

أيها الإخوة هذه مظاهر ستة من مظاهر شكر نعمة الرزق ومن أعطي الشكر لم يحرم المزيد من أسباب سعة الرزق الشكر وهذه ستة مظاهر:

أولاً: حفظ نعمة العمل.

ثانياً: المحافظة على قليل النعمة وكثيرها.

ثالثاً: عدم السرف في الإنفاق.

رابعاً: شكر من كان سبباً في إيصال نعمة الرزق إليك.

خامساً: استخدام النعمة في الطاعات لا في المعاصي.

سادساً: إظهار فضل الله تعالى عليّ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) ﴾ [الضحى]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين...